

مفهوم السياسة عند مالك بن نبي

د . طاهر زبيدة

جامعة زيان عاشور

ملخص :

حاولنا من خلال هاته الدراسة التطرق الى مفهوم السياسة عند مالك بن نبي حيث استعرضنا نبذة تاريخية عن حياته من خلال التطرق الى مولده ونشأته وظروف معيشته بالاضافة الى مراحل تعليمه وأهم الشخصيات التي أثرت في تكوين شخصيته ورسمت ميولاته وتوجهاته وكان من بينهم الشيخ مولود بن موهوب والشيخ زين العابدين غرسا فيه قيم ومبادئ الشخصية الاسلامية الاصلاحية وكذا أساتذته الذين ساهموا في اطلاعه على الثقافة الغربية وكان من بينهم بوريتي ومارتان كما تطرقنا الى الجوانب المؤثرة في شخصيته وهما الجانب الاصلاحى والجانب الغربى ، بالاضافة الى استعراض مفهوم السياسة عند مالك بن نبي الذي يعتبرها العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة كما تناولنا علاقة السياسة بالافكار وضرورة الانسجام بينهما والسياسة والأخلاق حيث يعتبر هاته الأخيرة بمثابة الروح للسياسة كما تطرقنا الى موقف مالك بن نبي من التيار الماركسي ، الليبرالي والديمقراطي بالاضافة الى استعراضنا لشروط السياسة الناجعة في نظر مالك بن نبي والتي يحددها في ثلاثة عناصر هي : العنصر الديني الذي يعتبره الروح التي تتيح للإنسانية قيام نهضتها وصمودها والعنصر الحضاري الذي يعتبره مالك بن نبي على أنه كل العناصر المادية والمعنوية التي تسمح لكل فرد من أفراد المجتمع بتطوير نفسه عبر مراحل حياته أما العنصر الأخير فهو العنصر الإنساني حيث يعتبر مالك بن نبي الإنسان على أنه العامل الرئيسي المكلف بعملية التغيير والتطوير .

الكلمات المفتاحية : الإنسان ؛ الدين ؛ السياسة ؛ الأخلاق .

Abstract :

We tried through this study to address the concept of politicsMalik bin Nabi, where we reviewed the historical profile of his life by addressing the birth and growth and living conditions in addition to the stages of education and the most important personalities that influenced the composition of his personality and drew the trends and trends, including Sheikh Mouloud bin Mawhoub and Sheikh Zine El Abid Who embodied the values and principles of the reformist Islamic personality as well as its masters who contributed to its knowledge of Western culture. Among them were Bopriti and Marattan. We also touched on the influential aspects of his character, the reformist side and the western side, And Nadal Malik bin Nabi, which is considered by the work of each organized group in the form of a state as we discussed the relationship of politics and ideas and the need for harmony between them and politics and ethics, which is considered the latter as the spirit of politics as we discussed the position of Malik bin Nabi of the Marxist, liberal and democratic trend in addition to our review of the terms The successful policy in the eyes of Malik bin Nabi, which he defines in three elements: the religious element, which is considered by the spirit that allows humanity to rise and steadfastness and the element of civilization, which is considered by Malik bin Nabi as all the material and moral elements that allow each member of the And the latter is the human element. Malik bin Nabi is considered to be the main factor in the process of change and development.

مقدمة :

أصبح التغيير سمة ملازمة لعالمنا المعاصر نتيجة ما يحدث من تطورات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي للدول وإمام هذا التحدي وجب على الدولة اتخاذ كل الإجراءات والتدابير التي من شأنها أن تبقيها صدمة أمام ما يعرض عليها من تنوع في الثقافات وأنماط المعيشة واختلاف العقائد وذلك بتقوية أنظمتها الداخلية وعلى رأسها النظام السياسي ففوة أي دولة تكمن في قوة أنظمتها ولا تقوم لأي دولة قائمة إلا يتضافر الجهود وتعاونها وذلك من خلال تكامل كل أنظمتها، التربوية، الاقتصادية، السياسية والاجتماعية... الخ

ومن أهم هاته الأنظمة نجد النظام السياسي الذي يشكل رأس هرم الدولة، ونظرا لأهميته فقد اختلف العلماء والمفكرين في تناوله وطرحه ومن بين أهم العلماء والمفكرين الذين قدموا دراسات وأبحاث حول الفكر السياسي نجد مالك بن نبي الذي قدم لنا نموذجا لسياسة الناجعة والحكم الراشد وعليه :

- ما هو مفهوم السياسة عند مالك بن نبي ؟ وكيف ينظر مالك بن نبي الى مختلف الأنظمة السياسية ؟

- وإلى أي مدى تكمن السياسة الناجعة عند مالك بن نبي ؟

1 - تحديد المفاهيم الإجرائية :

1 - 1 - الإنسان:

هو كائن حي يتميز عن غيره بالعقل والقدرة على التفكير وتطوير نفسه كما انه يستخدم لغة التفكير الداخلي ويحاول دوما إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجهه كما انه اجتماعي يحب الاندماج والعيش ضمن جماعات .

1 - 2 - الدين:

هو مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي توضح بدورها الهدف من الحياة كما انه مرتبط بالأخلاق السامية , كما يعني المبادئ التي تدين بها الأمة اعتقادا وعملا .

1 - 3 - السياسة :

هي العلاقة بين الحاكم والمحكوم والمتمثلة في مجموعة القرارات التي تنظم حياة الأفراد في إطار ما يعرف بالحقوق والواجبات وذلك لغرض تحقيق المصلحة العامة.

1 - 4 - الأخلاق:

هي مجموعة الصفات التي يقبلها المجتمع وتنسجم مع العقيدة التي ينتمي اليها الفرد مما يحدث له تكيفا وانسجاما مع المحيط الاجتماعي .

2 - نبذة عن حياة المفكر مالك بن نبي :

يعتبر مالك بن نبي من احد المفكرين الذين كان لهم دور كبير في نشر العلم والمعرفة من خلال كتاباته ومؤلفاته التي عالجت قضايا مختلفة في العالم , ولجزائر أن تفتخر بابنها البار فهو ابن مدينة الجسور المعلقة قسنطينة حيث ولد في شهر يناير 1905 الموافق لشهر ذي القعدة 1323 هـ , واسمه الكامل بن عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي (عمار طالي ، 1973، ص: 9)، وقد نشأ المفكر مالك بن نبي في أسرة فقيرة من أم تشتغل بالخطاطة , ومع تولي والده منصب الإدارة بدأت ظروف المعيشة تتحسن شيئا فشيئا , وقد كان مالك بن نبي مقربا كثيرا من جدته فكان يأخذ منها القيم الأخلاقية وأصول المعاملة , إضافة إلى هذا ما يتلقاه من المدرسة القرآنية على يد الشيخ مولد بن موهوب فكان مرشدا وموجه له وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي "إن الشيخ مولود بن موهوب كان بمثابة المنير لعقولنا لخط التوجه التقليدي القديم (مالك بن نبي ، ب ت ، ص 15) "

وقد مكث مالك بن نبي فترة من الزمن عند عمه الذي تولى تربيته والتي لم تدم طويلا ومع وفاة العم عاد مالك بن نبي إلى أسرته بتبسة حيث زاول تعليمه الابتدائي والتعليم القرآني من جهة أخرى غير أن هذا الأخير لم يدم بها وقتا طويلا لعدم قدرته على التوفيق بينهما , وقد اجتاز مالك بن نبي التعليم الإعدادي بتقدير جيد لينتقل بعد ذلك للمرحلة الثانوية عام 1902 بمدينة قسنطينة في مدرسة سيدي جيلس وكان عمره لا يتعدى 14 سنة وفي هذه الفترة كون صداقات مع زملاء كان لهم الدور الكبير في مشاركة مالك بن نبي مشواره الفكري ومن بينهم محمد بن ساعي الذي كان رفيق الدرب حيث توجهها معا إلى مرسيليا بعدما انهيها تعليمهما بالمرحلة الثانوية , وبعدما مكث سنتين عاد إلى ارض الوطن ليشغل بمحكمة بأفلوا عام 1929 غير انه لم يكمل العمل بهذا المنصب ليستقيل منه ويقرر الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية لكنه قوبل بالرفض لأسباب سياسية عنصرية (مالك بن نبي، مرجع سابق ، ص 216) (Malak Bennabi, 1991, p38 مما

جعله يغير منحي دراسته لتحصل على شهادة مهندس كهرباء عام 1935) وأثناء دراسته بالمهجر تعرف على الوحدة المسيحية للشباب الباريسي التي تراعي شؤون المغتربين والتي يرأسها "هنري نازيل وزوجته"(سعد السحمراني ، 1984 ص: 15-16) كما كان في تلك الفترة يتردد على ارض الوطن من الحين للآخر غير أن مشكلة العثور على منصب عمل وتعرضه لضغوطات باستمرار جعله يغادر نهائيا ارض الوطن بكل آسف يقول " يا ارض تطعمين الأجنبي وتتركين أبناءك للجيوع فاني راحل لن أعود حتى تكوني حرة مستقلة " ومع وجود مالك بن نبي في مرحلة طفولته و شبابه بالجزائر وفترة الشباب والرشاد بالمهجر كون لديه نوعين من الثقافات والديانات واحدة يحكمها الإسلام والثقافة العربية و الثانية الثقافة الغربية تحكمها ديانات مختلفة وعادات متنوعة من المغتربين مختلفي الانتماءات , وفي عام

1931 تزوج من فتاة فرنسية أعلنت إسلامها وغيّرت اسمها خديجة . وقد عرف عن مالك بن نبي كثرة النشاط والعمل مما جعله يكون الكثير من الأصدقاء نذكر منهم: المستشرق , لويس ماسنيون, محمد عبد الله , محمد مبارك , مصالي الحاج , وفد كان مالك بن نبي يسعى دوما لتغيير من وضعية الجزائريين مما سبب له عراقيل ومراقبة طويلة عمله الفكري غير انه لم يستسلم وواصل العمل حيث اتجه إلى القاهرة بغية ترجمة مؤلفاته إلى العربية والتي حظيت باهتمام واسع من طرف الطبقة المثقفة في البلدان العربية والإسلامية (موسى لحرش ، ب ت، ص:41) .

وقد كان دخول مالك بن نبي إلى ارض الوطن عام 1963 ليبدأ نشاطه بشكل مباشر مع أبناء بلده وعلى ارض وطنه الحبيب الذي تركه مضطرا فاشتغل كمدير عام للتعليم العالي لمدة 3 سنوات غير انه فضل الاستقالة ليتفرغ للبحث الفكري محاضرا ومؤلفا وقد كان له الدور في الحد من انتشار الشيوعية من خلال تأسيس المساجد , ملتقيات الفكر الإسلامي ومعرض الكتاب الإسلامي وقد كان داعيا إلى الإصلاح الاجتماعي انطلاقا من الإصلاح الديني كما عرف عنه الفلسفة التحليلية التركيبية لمختلف الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية ظاهرا في اجتهاداته التي لم تتوقف إلى أن توفي بمدينة الجزائر في 31 أكتوبر 1971 الموافق لسنة 1391 هـ ليرك للجزائر مصابيح من المؤلفات تثير درب أبنائها للاقتداء بمن كان لهم العطاء الوافر للوطن الحبيب.

3 - الجوانب المؤثرة في شخصية مالك بن نبي :

ان حياة مالك بن نبي مليئة بالأحداث فهي شخصية عايشة مرحلي الاستعمار والاستقلال وعاشت صنفين من الثقافات ثقافة الأم الوطن والثقافة الفرنسية , كل هاته المحطات كان لها الأثر الكبير في توجهات مالك بن نبي ونظرة الفلسفة للدين

والسياسة والثقافة وبناء على هذا يمكن إدراج جانين لهما الأثر البالغ في تكوين شخصية مالك بن نبي وهما الجانب الإصلاحي والجانب الغربي

3-1- الجانب الإصلاحي:

إن نشأة مالك بن نبي في أسرته المتشعبة بالثقافة الإسلامية وتعاملاتها التي تقوم على أسس دينية متوارثة مأخوذة عن الكبار جعلت مالك بن نبي من أكثر ميولا وتعلقا بجده حيث اخذ عنها آداب المعاملة وطرق الإحسان وفي هذا الصدد يذكر لنا مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد كيف تقاسم وجبته مع سائل حالما تذكر وصية جده بالعطف عن المحتاج ومساعدة الفقير (مالك بن نبي ، مرجع سابق، ص: 16)

كما كان لوالديه الأثر الكبير في مواصلة تعليمه من خلال تسخير كل ما يملكانه لضمان تعليم جيد له .

وقد كان للشيخ مولود بن موهوب والشيخ بن العابد الأثر الكبير في تكوين شخصية مالك بن نبي من خلال غرس الأفكار الإصلاحية لديه ولزملائه ... مما جعله من المؤيدين لنشأة الحركة الإصلاحية بالجزائر وقد كان توجهه إصلاحيا مشابها لطلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث يذكر في هذا الصدد " لقد شعرت بأنني وهؤلاء في توجه فكري واحد (مالك بن نبي ، مرجع سابق، ص: 69-74) وقد عرف عن مالك بن نبي كثرة المطالعة وحب الاكتشاف مما أثر على توجهاته السياسية له وخاصة عند قراءته لكتاب رسالة التوحيد لمحمد عبده وكتاب الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق لأحمد رضا وكتاب النظرات والعبارات للمنفلوطي الخ. كما عرف بالمطالعة المستمرة للجرائد والتي من بينها جريدة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس وجريدة النجاح لسامي إسماعيل وصحيفة صدى الصحراء للعقبي وصحيفة الإقدام للأمير خالد كل هاته الجوانب سواء تعلق الأمر

بالحيط الأسري أو مشا يخته أو ما هو موجود على الساحة الإعلامية أو ما هو مكتوب من مؤلفات كان لها الأثر البالغ في تشكيل شخصيته الإصلاحية حتى يصبح مؤلفا مهتما بشؤون العالم الإسلامي .

3-2- الجانب الغربي :

نقصد بالجانب الغربي مجموعة الخبرات والثقافات التي تلقاها مالك بن نبي في مشواره الدراسي قبل ذهابه إلى المهجر وبعد مواصلة الدراسة هناك يرصد لنا مالك بن نبي من خلال كتاباته كل ما تلقاه من تعليم في محيطه الدراسي رفقة أساتذته الفرنسيين حيث يقول " عمد الأساتذة الفرنسيين على توجيهنا بأسلوب ديكرتيا منافيا للخرافات النامية بالجزائر (نفس المرجع، ص: 66) واخص بالذكر السيد بويريتي والذي بفضلله توسعت مدركاتي نتيجة لما تتلقاه من معلومات حول العصور القديمة والأدب الفرنسي وكذا أستاذي مارتان والذي ساهم بشكل كبير من تمكيني من اللغة الفرنسية وحثه لنا على الإكثار من المطالعة والتزود بها هذا عن الفترة التي مكثها في ارض الوطن

أما الفترة التي واصل فيها مالك بن نبي الدراسة في المهجر فكان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته وتحديد مبادئه هي الأخرى غير أن هذا التأثير بدء بالتدرج فتأقلمه في المهجر كان مرحلي حيث انه لأول مرة صدم لما لاحظته من انفتاح وانحلال ومع مرور الوقت ادر كان هذه المظاهر تخفي خلفها طاقات فعالة صنعت الحضارة الغربية كما أن انضمام مالك بن نبي لوحدة الشبان المسيحيين الباريسيين جعله يدرك معنى استغلال وقت الفراغ من الشغل باستثماره في صناعة عناصر جمالية للمحيط المنزلي أو لنفسه سواء بالعناصر المادية أو المعنوية كمساعدة الآخرين وتنظيم الأعمال كما أن شغف مالك بن نبي للمطالعة مكنه من اكتساب جملة من الخبرات فهو يذكر لنا كل كتاب على حدا وما اخذ منه من خبرة ونذكر على سبيل المثال مطالعته

لكتاب جون ديوي والذي استقى منه الجانب العملي وما يتعلق به من تنظيمات سواء في المجتمع الغربي وكذا مطالعته لكتاب كونديلا والذي استقى منه آليات الاستقراء من الخاص إلى العام (نفس المرجع، ص: 114) .

4 - مفهوم السياسة عند المفكر مالك بن نبي :

ان السياسة عند مالك بن نبي تعني " العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة فالسياسة لا تستطيع أن تكون العمل الذي تقوم به الدولة بقدر ما هو نتاج لمجهودات الأفراد " (مالك بن نبي ، 1988 ، ص:99)، كما أن مالك بن نبي يرى بأن الأخلاق هي الميزة للسياسة ونجاحها يستند على ما يكتسبه الحاكم والرعية من أخلاقيات ، كما أن السياسة بمفهومه تعني ما يلي :

- الابتعاد عن الغموض في القرارات والعمل على توضيحها لكل من الحاكم والرعية .

- العمل على تنفيذ القوانين حتى لا تبقى حبرا على ورق .

- تكوين جهاز يحفظ للفرد حقوقه وكيفية القيام بواجباته والدفاع عنه في حالة ارتكاب الخطأ عن جهل " (نفس المرجع ، ص:101).

7 - السياسة والأفكار عند مالك بن نبي :

يرى مالك بن نبي إن الأفكار أو كلمة الفكرة كمدلول تعني الكثير من حيث قوة تأثيرها على الفرد حيث يمكن أن تكون من عوامل تغير ظروفه وتغير معيشته (مالك بن نبي ، 1969 ، ص:25)، فأول عمل يقوم به المجتمع هو ربط العلاقات في شكل شبكة تفاعلية وهو يستند على ذلك من السيرة النبوية التي تحت على إقامة علاقات طيبة بين أفراد المجتمع حتى لا تصبح مجرد تجمعات لا هدف منها كغناء السيل (مالك بن نبي ، 2006 ، ص:26)، كما انه من الضروري أن تنسجم الأفكار مع السياسة ويتضح هذا الانسجام من خلال العمل الجماعي الذي يفعل

ضمن الإطار الإيديولوجي للمجتمع الذي تحدد فيه آليات التعامل مع السلطة من منطلق تحقيق المصلحة العامة حتى يتمكن المجتمع من مواجهة التحديات التي يرى مالك بن نبي أنها تتمثل في أمرين :

- في حالة حدوث أزمات تؤدي التدهور والضعف.

- في حالة تحقيق الإشباع والاكتفاء مما ينتج عنه الإهمال واللامسؤولية .

وعليه لا بد من وجود عقيدة أصيلة وصحيحة صامدة في وجه أي تغيير سلبى وهو يضرب مثلا في ذلك مقاومة الشعب الجزائري لكل أنواع سلب شخصيته ومحو عقيدته من طرف الاستعمار الفرنسي ولأن عقيدة الشعب الجزائري إسلامية وأفكاره موحدة مستقاة منها فإن الاستعمار الفرنسي لم يتمكن من سلبه إياها ولذا فإن مالك بن نبي يؤكد دوما إلى ضرورة العودة إلى المنابع والأصول التي انبثقت منها تاريخنا وعقيدتنا (مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص:86) ،

5 - السياسة والأخلاق عند مالك بن نبي :

يرى مالك بن نبي أن السياسة والأخلاق عنصران متلازمان وضروريان فاحدهما يضمن بقاء واستمرارية الآخر وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي أن العلم دون ضمير ما هو إلى خراب الروح فالسياسة من دون أخلاق ما هي إلا خراب الأمة (مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص:80) كما أن السياسة الحقيقية عند مالك بن نبي لا تعني المطالبة بالحقوق دون أداء الواجبات من حيث أنها تقوم على عنصرين القيام بالواجبات سبق بالمطالبة بالحقوق ويستند في ذلك إلى السيرة النبوية وحوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع السائل والذي حث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم السائل القيام بواجب العمل بدلا من المطالبة بحق الصدقة ، ومالك بن نبي يرى أن الإنسان بطبعه يتجه دوما لما هو أسهل ويبتعد عن ما هو تكليف ولذا فن الضروري أن يكون العمل بين الفرد والمجتمع بوجود عنصرين الواجب والحق كما

انه يرى بان السياسة يجب أن تتطبع بأخلاق صحيحة إسلامية لتجنب الوقوع في الأزمات مثلها حدث من صراع بين طبقة الملاك (البرجوازية) وطبقة العمال (البروليتارية) والذي يعود إلى صراع مصالح وأثنية في الحصول على المنفعة الفردية والاستيلاء على السلطة (مالك بن نبي ، نفس المرجع ، ص:76).

6 - موقف مالك بن نبي من التيار الماركسي :

إن السياسة وكل ما يتعلق بها من قوانين وأنظمة بالنسبة للتيار الماركسي تقوم على الحركة الاقتصادية المادية للمجتمع بجانبه الأول الديالكتيك المادي الفلسفي والجانب الثاني العملي وكل ما يتعلق به من خبرات ، فالماركسية ترى أن العالم مادي ينتقل في حركته من البساطة إلى التعقيد ومن القدمات الصغرى إلى النتائج الكبرى وأما المادية التاريخية فهي تهتم بالقوانين العامة وكيفية تنفيذها (لجنة من العلماء الأكاديميين السوفييات ، الموسوعة الفلسفية ، ب ت ، ص:85) في حين أن مالك بن نبي عند نقده للماركسية يرفض الأولوية للمادة على الفكر حيث يرى أن المادة التاريخية تنطلق في نموها من الفكر إلى المادة فهو يرى أن الفكر يتكون من مجموعة العوامل المادية والمعنوية التي توفر للمجتمع قيام حضارته وتطبعه في مرحلة ما قبل التحضر مما يمنح له مبررات بقاءه وصموده (مالك بن نبي ، 1982 ، ص:42)

7 - موقف مالك بن نبي من التيار الليبرالي :

إن الليبرالية تقوم على مبدأ الفردي والحرية والتخلص من كل القيود الدينية والاقتصادية والاجتماعية (الموسوعة السياسية ، 1990 ، ص:566) في حين أن مالك بن نبي يرى أن هذا المبدأ يتسبب في كثير من الصراعات والاختلالات بالعالم الغربي وبالتالي انعكاس الحضارة الغربية فالعقائد التي تربط الأفراد تجعلها مصدر قوة ينتج عنها بناء الحضارة فالروابط الدينية والعقائد المشتركة ينتج عنها

ظهور المدنية والتحضر وبالتالي نشوء الحياة السياسية (مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص:41-42)، أما على مستوى الاقتصاد فيرى مالك بن نبي أن الثورة ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلة رأسمالية لتنشيط الحياة الاقتصادية ويكون رأس المال متداول بين الأفراد حتى لا تنتج الطبقات في المجتمع فمالك بن نبي يرى بان سيطرة الجانب الاقتصادي يؤدي إلى السيطرة على الجانب الروحي والأخلاقي وهي قاعدة توصل إليها الإسلام قبل تنظير العلماء واكتشافهم لها فالقوضى التي يشهدها العالم الغربي هي نتيجة احتكار المال على فئة معينة دون غيرها وبالتالي طغيانها الفكري والاجتماعي على الطبقة الضعيفة مما ينتج عنه ظهور الآفات الاجتماعية (مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص:125) ومع زيادة طمع الطبقة الحاكمة للمال والسلطة يتجسد في فكرة الاستعمار والاحتلال والتوسع على حساب الغير من خلال الترغيب ، الترهيب و التبعية (محمد عاطف ، 2009 ، ص:66) .

8 - موقف مالك بن نبي من التيار الديمقراطي :

إن الديمقراطية تعني سيادة الشعب حيث يرى مالك بن نبي أنها تستمد مشروعيتها انطلاقاً من مصداقيتها وشفافية اتخاذ القرارات وعليه فإن مالك بن نبي يضع ثلاثة مصادر للديمقراطية وهي :

- الديمقراطية الذاتية : من خلال تخلص الفرد من القيود والتبعية للغير .
- الديمقراطية الموضوعية : هي كل التعاملات مع الآخرين من خلال توزيع المهام حسب الاستحقاق

- العدة : هي مجموعة العوامل السياسية والاجتماعية التي يستند عليها النظام الديمقراطي والتي تعمل على تنمية الفرد وارتقائه (مالك بن نبي، مرجع سابق ، ص :46)

9 - السياسة الناجعة عند المفكر مالك بن نبي :

يرى مالك بن نبي أن قيام أي سياسة ناجعة لا بد من وجود ثلاثة عناصر وهي
العنصر الديني والعنصر الحضاري والعنصر الإنساني وفيما يلي سنتكلم عن كل
عنصر حسب ما يراه مالك بن نبي :

9 - 1 - العنصر الديني :

يرى مالك بن نبي أن البعد الديني ضروري لقيام السياسة الناجعة ودوام
استمراريتها وهو بذلك يتعارض مع كل الاتجاهات المادية التي تجعل من الدين
عارضاً وليس أساسياً (مالك بن نبي، ب ت ، ص 81:)، كما أن مالك بن نبي
حدد وظيفة العنصر الديني بأنه (Malak Bennabi, 2004, P 64) الروح التي
تتيح للإنسانية قيام نهضتها وصمودها وفي حالة فقدانه تسقط الدولة وتهوى على
الأرض لأنها تخلت عن ما يقوم اعوجاجها وما يصلح أمرها ألا وهو البعد الديني
والذي يستمد مالك بن نبي معالمة من القرآن الكريم والسيرة النبوية والتي يحددها
في العناصر التالية :

- التواضع الذاتي : وذلك باعتراف الحاكم إلى حاجة المشورة والأخذ برأي الغير
وذوي الخبرة كما تعني أيضاً اعتراف الحاكم بالذنب في حالة التراجع عن القرارات .
- الامتثال للقوانين : ويعني ذلك تطبيق القوانين والأنظمة وتنفيذها مع ضرورة
مراجعتها من طرف الحاكم والرعية كلما حدثت مستجدات .
- تكليف مهمة القيادة والحكم لأشخاص ذوي كفاءات عالية .
- العمل بمبدأ الشورى والاشتراك في اتخاذ القرارات للوصول إلى الرأي الصائب .
- مبدأ العدالة : وذلك بتحري حقائق الأمور قبل إصدار القرارات
- التعاون والتكافل بين الدولة والفرد لتحقيق أهداف الدولة
- تحقيق مبدأ التبادل بين الأفراد والمجتمع (يوسف حسين، ب ت ، ص 91:).

يعرف مالك بن نبي الحضارة هي كل العناصر المادية والمعنوية التي تسمح لكل فرد من أفراد المجتمع أن ينشأ ويطور نفسه في كل مرحلة من مراحل حياته (مالك بن نبي، 2002 ، ص 98) ولذا فالمجتمع الذي يتمكن من توفير هذه العناصر هو مجتمع قادر على البقاء والاستمرارية وتكوين تراث حضاري ، فمالك بن نبي يرى أن التاريخ يصنع المجتمع وهدفنا الطبيعي المحافظة عليه لأنه من عوامل قيام الحضارة (مالك بن نبي، 2006 ، ص 16) والتي من الضروري أن تقوم على أسس منهجية وذلك بمعالجة كل المشكلات في أوانها حتى لا تصبح أزمات فيما بعد و ذلك بمراعاة كل الجوانب وجعلها متكاملة في ما بينها في شكل إطار شامل(عبد العزيز برغوث، 2005 ، ص 33) وان حدوث مشكلات حضارية كما يراه مالك بن نبي يعود إلى وجود خلل في احد الجانبين التاليين :

- وجود خلل فكري ناتج عن خلل في البناء الاجتماعي .
- اخلل الاجتماعي : هو كل ما يظهره الفرد من سلوك نتيجة فقدان العقيدة أو تفكك العلاقات الاجتماعية (مالك بن نبي، مرجع سابق ، ص 88) .
- ولذا فالسياسة في نظر مالك بن نبي هي من عوامل قيام الحضارة والتي يجب أن تتصف بما يلي :

- تحديد الغايات والأهداف بشكل منهجي دقيق .
- تطبيق التشريعات وتنفيذ جميع القرارات بشكل فعلي .
- تكليف مهمة القضاء لأشخاص ذوي كفاءة عالية لتجنب القرارات التعسفية وظلم الآخرين(عمر النقيب، 2009 ، ص 55) . 9 - 3 - العنصر الإنساني :

يعتبر مالك بن نبي أن العنصر الإنساني ضروري في أي تغيير سياسي من خلال تحميله لمسؤولية التغيير فهو يرى أن الفرد كائن يعيش مجموعة من الأحداث نتيجة لما

يعيشه من واقع تبعا لنوع معالم حضارة المجتمع المنتمي إليه والتي تفرض عليه حتمية التغيير وأداء المهام بكل إخلاص ومسؤولية لذا فن الضروري أن يتكيف مع متطلبات المرحلة السياسية ، فالنظام السياسي يحدد للأفراد أنماط معيشتهم من خلال توجيههم وإرشادهم إلى ما يريد المجتمع من تحقيقه من أهداف مسطرة مسبقا ، فالإنسان حسب ما يراه مالك بن نبي يتكون من معادلتين هما :

- المعادلة البيولوجية : هو الشكل أو الصورة التي أوجدها الله عز وجل في الإنسان .
 - المعادلة الاجتماعية : هي المكتسبات من المجتمع من خلال علاقة التأثير والتأثير فيه وهي سمة متغيرة ، لذا فمالك بن نبي ركز عليها بحكم إمكانية التغيير والتعديل فيها بما يخدم مصالح بناء الدولة وتطورها (مالك بن نبي، 1987 ، ص 94) .
- خاتمة :

من خلال تطرقنا لدراسة الفكر السياسي عند المفكر مالك بن نبي نجد بان كتاباته صالحة لكل زمان ومكان فهي نتاج لتحليل وطرح دقيق للوضع والقضايا الراهنة حيث قضى مالك بن نبي كل حياته في البحث والتأليف بغية تحسين أحوال الأمة والتي يرى أن السبيل في ذلك هو في تكامل أنظمتها وعلى رأسها النظام السياسي فهو منظم لقرارات الدولة والموجه للطاقت الفردية والجماعية داخل إطار اجتماعي يحدد الحقوق والواجبات فالنظام السياسي حسب مالك بن نبي يعتبر المحافظ على قوة الدولة والمساهم في تذليل الصعوبات ومصدرا لمواجهة التحديات وذلك من خلال بناء مشروع سياسي يتضمن العناصر الثلاثة والمتمثلة في العنصر الإنساني ، العنصر الديني والعنصر الحضاري .

فالنظام السياسي لا يعني تسليم السلطة للشعب وحده ولا للحاكم وإنما هو تكوين شعور واثمات لدى الحاكم والمحكوم بغية العمل على ما يحافظ على مقومات الدولة وضمان استمرارها الروحي والمادي .

قائمة المراجع :

1 - 1 - باللغة العربية:

1 - السحمراني سعد : مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، ط1، دارالنقاش، بيروت، 1984 .

2 - النقيب عمر: مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي ، الشركة الجزائرية اللبنانية، 2009 .

3 - بن نبي مالك : آفاق جزائرية ، تر: الطيب شريف ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ب ت

4- بن نبي مالك : بين الرشاد والتهيه ، دار الفكر ، الجزائر ، دمشق ، الجزائر 1988 .

5 - بن نبي مالك : تأملات ، دار الفكر المعاصرة ، ط1، بيروت لبنان 2002 .

6 - بن نبي مالك : شروط النهضة ، تر: عمر كائل مسقاوي ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، 1969 .

بيروت 7. - بن نبي مالك : مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب. ط2. دار الفكر المعاصر

8 - بن نبي مالك : ميلاد المجتمع ، ط3 ، دار الفكر ، دمشق، سوريا، 2006 .

9 - بن نبي مالك : المسلم في عالم الاقتصاد ، ط3 ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، 1987 .

10 - بن نبي مالك . مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ط1 و دار الفكر المعاصرة ، لبنان ، 1982 .

11 -عاطف محمد : معوقات النهضة و مقوماتها في فكر مالك بن نبي , ط 1 دارقرطبة , الجزائر،2009 .

12 - لحرش موسى: إستراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي , ديوان المطبوعات الجامعية , قسنطينة الجزائر ,

13 - يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث , ط 1 , دار التنوير ب ت .

1 - 2- باللغة الفرنسية :

14- Malek Bennabi, la réalité et le devenir , textes traduits de l'arab et préfacés par N.Khendoudi, Alger , édition alem elafkar , 2004

15 - Malak Bennabi Mémoires Dun siocle .mitidja impressions 1991

2 - الموسوعات :

1 - لجنة من العلماء الأكاديميين السوفييات : الموسوعة الفلسفية , ط 5 , ترسميركرم , دار الطليعة , ب ت بيروت 20 - الموسوعة السياسية , ج 5 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان 1990 .

3 - المجالات :

2 - برغوث عبد العزيز: من أساسيات المنهج الحضاري عند مالك بن نبي , مجلة بونه للبحوث والدراسات ,ع 4-5, الجزائر، ديسمبر 2005 .

1 - طالي عمار : مالك بن نبي ومشكلة الحضارة .مجلة الثقافة , وزارة الإعلام والثقافة , ع 8 , الجزائر ، 1973.

